الداروينية وأثرها في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٦٠-١٩١٤

م.م. منتظر كريم جواد

المديرية العامة لتربية القادسية

muntazrkarim384@gmail.com

تاريخ استلام البحث : ١٥ / ١/ ٢٠٢٤

تاريخ قبول البحث : ٣١ / ١/ ٢٠٢٤

الخلاصة:

شكّلت الداروينية اسهامًا كبيرًا في رفد الفكر الامريكي بمخزون من الحجج والدوافع لتبرير التوسع الامريكي في الخارج وصياغة السياسة الامريكية وفق منظور بيولوجي للتعامل مع الدول والشعوب الاخرى التي بحسب اعتقاد بعض الامريكيين ادنى مرتبة من العرق الانكلو سكسوني باعتبار تفوق الاخير في بلورة نظم سياسية رصينة حكمت العديد من الامم واثبتت نجاحها على مدار عقود. على أنّ هذا التلقف والاستيعاب للداروينية من قبل فئة من الامريكيين قابله رفض من فئات اخرى عدت افكار التطور تتعارض مع الدين، فضلا عن رسم صورة قاتمة عن التطور كونه يمثل بقاء الاقوى والاشرس ويسحق الضعيف ، وبالتالي احدثت الداروينية شرخًا في المجتمع الأمريكي لازالت الى اليوم تثير الجدل في اروقة العلم. ولفهم ابعاد الداروينية وتوظيفها سياسيًا والاسباب التي جعلت كثير من الامريكيين يتعكزون عليها في مد نفوذهم خارج الحدود، عزمنا في هذه الدراسة على استعراض افكار التطور، وتداعيات انتشارها في الولايات المتحدة خلال المدة موضوع البحث وكيفية تعاطي الامريكيين معها ونتائجها على الصعيد الميداني.

الكلمات المفتاحية : (داروينية، داروينية اجتماعية ، فيسك، اغاسيز، توسع).

Darwinism and its impact in United States of America 1860-1914

Assistant Lecturer : Muntazr K. Jawad
The General Directorate of Education in Al-Qadisiyah
muntazrkarim384@gmail.com

Date received: 15/1/2024
Acceptance date: 31/1/2024

Abstract:

Darwinism made a major contribution to supplying American thought with a stock of arguments and motives to justify American expansion abroad and to formulate American policy according to a biological perspective to deal with other countries and peoples who, according to the belief of some Americans, are of a lower rank than the Anglo-Saxon race, given the latter's superiority in formulating solid political systems that ruled many countries. Nations and has proven its success over decades. However, this embrace and assimilation of Darwinism by a group of Americans was met with rejection by other groups, who considered the ideas of evolution to be incompatible with religion, in addition to painting a bleak picture of evolution as it represents the survival of the fierce and crushes the weak, and thus Darwinism caused a rift in American society that continues to this day to raise controversy in the corridors of science. In order to understand the dimensions of Darwinism and its political exploitation and the reasons that made many Americans focus on it to extend their influence beyond the borders, we intended in this study to review the ideas of evolution, the repercussions of its spread in the United States. during the period under study, and how Americans dealt with it and its results at the field.

Keywords: (Darwinism, Social Darwinism, Fiske, Agassiz, Expansion)

المقدمة :

تمثل الولايات المتحدة الامريكية اليوم حالة فريدة في التاريخ نظرًا لما قامت عليه من مُثل ومبادئ وتوظيف تلك المبادئ في رسم السياسة العالمية انطلاقًا من الفهم الامريكي حتى بلغت في هذا المضمار مديات يعسر التكهن في تحديد نهاياتها، نقول ذلك على الرغم كونها دولة حديثة النشأة والتكوين. ومن اجل فهم السلوك السياسي الأمريكي في العالم خلال الوقت الراهن، كان حريًا بنا العودة إلى الجذور لمعرفة بعض الأفكار التي اسهمت في بلورة الفكر السياسي الامريكي وتطبيقها في مسائل السياسة الخارجية. ومن هذه الرؤية فقد ارتاينا دراسة الداروينية وأفكار التطور البيولوجي بعنوان (الداروينية واثرها في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٦٠-١٩١٤) لما لها من أثر في صياغة المفاهيم وتوظيف هذه النظرية بشكلٍ خطير في الجانب السياسي. وبناءً على ذلك، فقد قسمنا البحث الى ثلاثة مباحث، استعرض المبحث الأول نظريات التطور للعالم الانجليزي تشارلز داروين، كذلك افكار التطور لهربرت سبنسر المعروفة بالداروينية الإجتماعية، وسلط المبحث الثاني الضوء على انتشار الداروينية في الولايات المتحدة وتباين ردود فعل الامريكيين حيالها، أما المبحث الثالث فقد خصص لأثر الداروينية في التوسع الاقليمي الامريكي ومآلات ذلك التوسع.

المبحث الأول: الداروينية وافكار التطور

يُقصد بالداروينية تلك المبادئ والقوانين التي طرحها داروين في نظريته المسماة بالتطور أو النشوء والارتقاء، والقائمة على الإنتخاب الطبيعي والبقاء للاصلح، بالإضافة إلى فلسفة سبنسر في التطور التي دعا الى تطبيقيها على المجتمع ، ومن أجل ان تتضح الرؤية اكثر؛ ارتاينا استعراض النظريتين كلاً على حدة ليتسنى لنا فهمها واثرها في الفكر والسياسة الامريكية.

أولاً : تشارلز داروين ونظرية النشوء والارتقاء Theory of Evolution

شكلت نظرية التطور أو النشوء والارتقاء للعالم الانجليزي تشارلز داروينCharles Darwin (١٨٠٩-١٨٨٢) انعطافة خطيرة ليس فقط في علم الاحياء، بل في علومٍ أُخرى؛ نظرًا لما قامت عليه من مفاهيم غير مألوفة في عصرها ولأنها تجاوزت مجالها العلمي الى مجالات اخرى تتمثل في حقول السياسة والأخلاق والاقتصاد وتوظيفها بشكلٍ سافر في تلك الحقول. وتقوم تلك النظرية على مبادئ، نوجزها بالآتي :

التحولية

وفقًا لداروين، فإن الكائنات الحية جميعها انحدرت وتطورت خلال العصور الزمنية السحيقة من اشكال بدائية لتصل الى صورة أكثر تطورًا[١]، وكان للبيئة والظروف الطبيعية أثر كبير في ذلك التحول[٢]، ويرى داروين إن تاثير الحياة على العضويات كان في جانبين: الاول كان مباشرًا وتأثيره في النظام العضوي

برمته أو جزء منه، في حين كان الثاني غير مباشر تمثل في تاثير الحياة في النظام التناسلي[٣]، ولعل الأسباب التي تكمن وراء ذلك التحول عديدة أبرزها استعمل أو اهمال اعضاء الكائن الحي، بالإضافة الى عاملي الوراثة والمُناخ[٤].

التنازع على البقاء The Struggle for survival

يمكن عدّ عامل التنازع أو الصراع على البقاء أحد أهم اركان تلك النظرية، وهو عامل طبيعي يحدث بين الكائنات الحية؛ بسبب قابلية تلك الكائنات على التكاثر بطريقة هندسية فانتاجها الوفير للبذور او البيض قمين بان يفضي الى افناءها واهلاكها من دون ادنى شك وبالتالي فان الحياة تقرر ان يزداد عدد الافراد المنتجة على تلك العاجزة عن التكاثر منها، على البقاء. وفي النهاية يكون التنازع بين الكائنات امر حتمي[٥]. وبحسب داروين يكون النزاع بين افراد النوع الواحد اشد قسوة من الافراد والانواع الاخرى كونها تعيش في ذات المنطقة وتحتاج ذات الغذاء وتواجه الخطر ذاته[٦]، وفي المحصلة فإن الذي يُكتب له الظفر في البقاء على قيد الحياة في ظل هذا التنافس من يتمتع بسمات وهياكل جسدية تمكنه العثور على الغذاء والهروب من الأعداء؛ أي تلك التي تتكيف بشكلٍ حسن مع الظروف[٧].

الانتخاب الطبيعي أو البقاء للأصلح Natural Selection or Survival of the fittest

مثل الانتخاب الطبيعي العامل الأساس الذي ارتكزت عليه نظرية داروين في تفسير تطور الكائنات الحية، فطبقا لتلك النظرية ؛ اضفى التنازع بين الكائنات الى حفظ التغيرات أو التحولات التي طرأت على الافراد ومن ثم نقلها إلى الاجيال اللاحقة حتى وان لم تكن التحولات ذا شانٍ كبير؛ فالمعيار هو الفائدة لافراد النوع ، وبالتالي فشان الانتخاب الطبيعي عظيمًا وتأثيره على الأحياء كبير وإن آثار الطبيعة تفوق قدرة الانسان ولا يدانيها باي شكل، وهذا ما اطلق عليه داروين الانتخاب الطبيعي او البقاء للاصلح. وأشار دارون الى ان الافراد التي تتمتع بامتيازٍ معين قد تبقى وتتناسل ويزداد عدد أفرادها ويحفظ ذلك النوع وبالتالي فأي حادثٍ وإن كان بسيطًا يحفظ الاختلافات المفيدة ويبيد الانواع التي تحمل صفات ضارة وهو ما يمكن تسميته بالانتخاب الطبيعي، أما التحولات غير المفيدة للنوع فلا أثر للانتخاب فيها ، فالانتخاب الطبيعي عمله حفظ التحولات او التغيرات التي طرأت على العضويات وليس انتاج أو تكوين استعداد للتحول[٨].

وفي موضعٍ آخر بين داروين ان تاثير الانتخاب الطبيعي يقتصر على حفظ التحولات العرضية الموروثة ذات الفائدة، وبالتالي فان هذا المبدأ يدحض الفكرة القائلة بخلق الكائنات بشكلٍ منفصل خلال العصور الماضية[٩].

وهكذا خلص دارون الى ان التنافس بين الكائنات من أجل البقاء وتفضيل الطبيعة للافراد الذين امتازوا بالقدرة على البقاء أهم سمات النظام الاحيائي، حسسب وصفه.

وقد كانت تلك النظرية حصيلة مشاهدات وتجارب أجراها دارون في رحلة استمرت عدة سنوات على ظهر السفينة بيغل حول العالم، ونشرها في كتابه الموسوم (اصل الانواع) في العام ١٨٥٩[١٠]، ومن الجدير بالذكر ان داروين لم يكن الوحيد الذي تناول موضوع تحول الانواع الحية[١١]، كما إن عمل الاقتصادي الانجليزي توماس مالتوس Thomas Malthus (١٧٦٦-١٨٣٤) حول السكان والقاضي بان زيادة السكان تدفع الى الصراع على الموارد والغذاء وإنهم يزدادون بسنبة هندسية في حين تبقى زيادة الموارد بمعدل حسابي وان الحروب والكوارث الطبيعية بمثابة موانع طبيعية لإيقاف الاكتظاظ السكاني[١٢]، كانت قد الهمت داروين في صوغ نظريته هذه[١٣].

ثانيًا: هربرت سبنسر والداروينية الاجتماعية Social Darwinism

إن أي حديث عن الداروينية وتوظيفها السياسي يبقى ناقصًا مالم يتم التطرق لإفكار التطور لهربرت سبنسر Herbert Spencer (١٨٢٠-١٩٠٣) في الاخلاق والمجتمع، وفي الواقع فإن سبنسر وافكاره هو ما أعطى دفعا لنظرية داروين، بل إن الأخير اقتبس منه مبدأ البقاء للاصلح، كما ذكر دارون ذلك في كتابه اصل الانواع[١٤] ، وكان سبنسر من أبرز الفلاسفة الانكليز إذ صُبَّ اهتمامه في علوم الاحياء والاجتماع وعلم النفس ونشر العديد من المؤلفات في تلك الحقول[١٥] وبين في كتابه (المبادئ الاولى) إن الكائنات الحية تطورت من شكلها البدائي الى شكل أكثر تعقيدًا[١٦]، ثم أوضح ان قانون التطور العضوي يحكم كل شي ويشمل ذلك الارض والحياة وتطور المجتمع والصناعة وهو ما وسمه بالتقدم، لكنه فضل مصطلح التطور ورآه اكثر ملائمةً[١٧].

وكانت كتابات سبنسر قد ركزت على مفهوم التكيف الاحيائي من خلال تعريفه للحياة بأنها التوفيق الدائم بين الكائن الحي والبيئة الخارجية، ثم يعرج على المجتمع ويشدد على خضوعه لقانون التطور، ويرى ان الاخلاق لا بد ان تُبنى على أُسسٍ بيولوجية وتطبيق قانوني التطور والانتخاب الطبيعي على الحياة وان اي اخلاق لا تتلاءم مع ذلك القانون والتنازع على البقاء تبوء بالفشل، وقد زعم ان المقياس لتمييز الأخلاق هو المنفعة، ومن ثم فإن السلوك الاخلاقي هو الذي يساهم في رقي الفرد أو الجماعة ويعود عليهم بالنفع[١٨]. وانسجامًا مع قانون الانتخاب الطبيعي فقد شدد سبنسر على ضرورة ان تحجم الدولة عن اي عمل، ما خلا

العدالة والأمن وان تكون مهمتها إدارية بحتة، مؤكدًا على ضرورة إلغاء وزارات الزراعة والاشغال العامة والتربية وترك الامر للمبادرة الفردية[١٩].

ويتبين من ذلك مدى التقارب بين رؤية داروين وما طرحه سبنسر مع فارق هو ان الأخير أصر على تطبيق قوانين التطور على المجتمع والافراد ورفض اي تدخل للحكومة في المجالات التي لها علاقة بالمجتمع.

المبحث الثاني: انتشار الداروينية في الولايات المتحدة وموقف الامريكيين منها

اولا" : انتشار الداروينية في الولايات المتحدة الأمريكية ١٨٦٠-١٨٨٠

ساهمت الداروينية الى حدٍ كبير في تطوير العقل الامريكي واحتلت أهمية بالغة في المجالات العلمية؛ نظرًا لما بذرته من أفكار وعمقت الخلاف بين الدين والعلم وتحدي اسلوب الحياة الامريكي، كما إن اهمية انتشارها هناك يعزى الى أثر الامريكيين في تطوير النظرية وما قدموه من تفسيرات متباينة بهذا الشأن[٢٠].

ولكي يتسنى لنا فهم الأثر الذي تركته الدراوينية في الولايات المتحدة كان لابد من التركيز على نقطة جوهرية في هذا الصدد تتمثل في أن الداروينية لا تقتصر على نظرية داروين في التطور فحسب؛ بل تشمل ايضا فكرة سبنسر في التطور وتطبيقها على المجتمع والتي عرفت "بالدارونية الإجتماعية"، وفي الواقع كان لهذه الفكرة الأثر الأكبر في تلقف النخب الامريكية لها وتوظيفها السياسي لاسيما مجال التوسع الخارجي الذي سنناقشه تباعًا، وتقوم الداروينية الاجتماعية على أُسسٍ، أهمها:

اولًا: إن قوانين البيولوجيا العضوية تطبق على البشر.

ثانيًا: تزايد السكان وضغطهم يفضي الى صراع لإجل البقاء.

ثالثًا: الصفات العقلية والجسدية تمنح صاحبها ميزات في هذا الصراع.

وعليه فإن هذا المذهب اخذ طابعًا فكريًا وفُسر بطريقة فاقمت الانقسامات العرقية باعتبار انه حقيقة مستقاة من الحياة العضوية[٢١]. كما سنرى ذلك في المبحث الثالث.

وحين نشر داروين كتابه اصل الانواع عام ١٨٥٩ لم يُحدث ضجة في الولايات المتحدة كما حدث في انكلترا واوربا، ولم يكن ذا اهمية كبيرة، وهناك الكثير من الأسباب التي حالت دون ذلك لعل في مقدمتها الحرب الاهلية وما سبقها من خلافٍ وتوتر[٢٢]، وان التعليم لم يكن بالمستوى المطلوب ولم يبلغ العقل الامريكي

النضج الكافي[٢٣]، وفيما يتعلق بالكليات والجامعات فإنها قياسًا بالجامعات الاوربية كانت أقل تطورًا وادنى مرتبة، وفي هذا السياق ذكر المؤرخ الامريكي هنري بامفور باركيز، انه حتى عام ١٨٦٠ بلغ عدد الجامعات في الولايات المتحدة حوالي ٢٥٣ جامعة، إلا أن معظمها كانت غير حكومية وتعتمد على المنح ولم تكن جامعات بالمعنى الحرفي للكلمة[٢٤]، مما يفسر عدم انتشار الداروينية هناك في تلك المرحلة[٢٥]، ومع ذلك فان بعض المثقفين والباحثين الامريكيين كانوا على علم بما نشره دارون وقامت حلقات نقاش لأول مرة عام ١٨٦٠ في مدينة بوسطن تتعلق بالانواع والطبقات الجيولوجية في قارة امريكا الشمالية وهجرات الانواع بين مختلف القارات ، بيدَ انها لم تكن نقاشات قوية أو بحجم المطروح في اروقة العلم انذاك[٢٦]، ونتيجة تلك المعوقات فإن الدراوينية كتب لها أن تشيع في الولايات المتحدة بعد انقضاء مدة من الزمن على نشرها وبعد نهاية الحرب الاهلية الامريكية وما تلاها من مشكلات تتعلق باعادة الإعمار في الولايات الجنوبية وما تمخض عن ذلك من ازمات سياسية. ومع ذلك فقد تباينت ردود فعل النخب الامريكية حيال الداروينية وانقسموا الى فئتين، مويدة لها ومعارضة.

ثانيًا : موقف النخب الامريكية من الداروينية

المؤيدون للداروينية

كانت الفئة الأولى التي تأثرت بالداروينية هم العلماء واساتذة الجامعات، وقد مثل عالم النبات في جامعة هارفرد وصديق داروين، اسا غراي Asa Gray (١٨١٠–١٨٨٨) ابرز الامريكيين المؤيدين للدراوينية ، إذ شرع بكتابة مجموعة مقالات تدعم النظرية وتدحض اي فكرة تزعم ان التطور ينفي وجود إله أو يدعو الى الالحاد[٢٧]، وبذل جهدًا من اجل ازالة الشك فيها، وانهمك في ملائمة نظرية داروين في التطور مع العقيدة الدينية ، ولم يقتصر دفاع غراي عن نظرية داروين فحسب، بل تعدّاه الى ان يكون من أبرز المدافعين عن داروين نفسه ازاء الانتقادات التي تعرض لها الأخير جراء ما طرحه من افكار وآراء[٢٨]، وفي الواقع فان غراي كان شخصا موثوقًا لدى داروين حتى ان الأخير ارسل اليه نسخة من كتابه اصل الانواع في وقتٍ سابق حيث شرع بقرائتها ومراجعتها بصورة دقيقة[٢٩].

لم يكن غراي الوحيد الذي أعلن تأييده للداروينية، إذ برز في هذا المجال جون فيسك John Fiske (١٨٤٢–١٩٠١) وهو فيلسوف ومؤرخ تاثر ايضًا بما طرحه دارون وكان نشطًا في الترويج للداروينية حتى تأثر العديد من الامريكيين في طرحه، وكان فيسك ينتمي لاسرة متشددة دينيًا، لكنّه وبعد اطلاعه على العلوم والمعارف في عصره لاسيما كتابات توماس هكسلي أدى ذلك لتقويض بعض معتقداته الدينية[٣٠]، إلا إنه

اصر على علمية نظرية داروين وعدم معارضتها للدين وعمل على نشرها بطريقة سلسة الى الجمهور[٣١]، واشار الى ان التطور يعكس هدف اسمى يتمثل برفع مكانة الانسان وتكامله وانها تمهد السبيل إلى أن تسود المحبة وحب المسيح وتنهي المآسي والأحزان التي عانت منها البشرية وانها تتطابق مع الروح المسيحية التي هدفها تكامل الانسان، حسب وصفه، ونفى من خلال مقالاته عبثية الكون مؤكدًا على خضوعه لإرادة الهية تحيطه بعنايتها التي ما تنفك تشمله برعايتها التي تستظلُ بها الكون[٣٢].

ومن الجدير ذكره إن تاثره بهربرت سبنسر فاق تاثره بداروين ، حيث أُعجب بالفلسفة التركيبية لسبنسر وأخذ يروج لها حتى لقب بأمير فن الترويج، وقد كتب له ذات مرة "إن تأثير كتاباتك واضح في كل سطر من كتاباتي وكل جملة من حديثي..."[٣٣]، وفي عام ١٨٧٣ التقى بسبنسر لأول مرة وكتب لاحقًا لأحد اصدقائه يعبر له عن مدى اعجابه بفيلسوفه، وعلى اثرها بدأ بسلسلة مقالات تدعم افكار سبنسر[٣٤]، وفي الواقع امتزجت كتاباته بروح عرقية وعنصرية واضحة، حيث بين في خطاب له على ضرورة انشاء إتحاد للشعوب الناطقة بالانكليزية ، وزعم بان طبيعة هذا الاتحاد ذات طابع سلمي. واردف قائلًا بناءً على نظرية سبنسر بان السلم والصناعة سيحلان في نهاية المطاف محل العسكرية والحروب في حياة الانسانية[٣٥].

وعلى ما يبدو فان نظرة فيسك كانت مفرطة في التفاؤل سيما تأكيده على الجانب الروحي لمعتقده، وفي الوقت نفسه تعكس تعصبه العرقي ، كما ان محاولته إحداث انسجام بين الداروينية والمسيحية ليست واقعية؛ فكثير من مبادئ الفكر الداروينى لاسيما نظرية سبنسر التي تتعلق بعدم حماية الضعفاء والعاجزين وتمجيد الاقوياء تتنافى مع القيم المسيحية التي تحث على الإخاء وحب الضعيف كما جاء بذلك يسوع المسيح، فضلًا عن مبدأ الصدفة الذي يتعارض مع مبدأ الخلق حسب المسيحية.

وفي سبعينات القرن التاسع عشر راجت افكار سبنسر لا سيما الداروينية الاجتماعية بشكل واضح واخذت تترسخ في الولايات المتحدة الامريكية وتُحدث اثر أكثر من نظرية داروين لاسيما وان تلك المرحلة شهدت متغيرات كبيرة، اقتصاديًا واجتماعيًا، وازداد التنافس بين الفئات الرأسمالية واصحاب النزعة الزراعية[٣٦]، فقد رحب ادوارد يومان Edward Youmans (١٨٢١-١٨٨٧) بافكار سبنسر ونزع الى نشرها بقوة وكان هذا قد سبق وان اطلع على مؤلفات سبنسر منذ عا ١٨٥٦ وأخذ يشيع الفلسفة السبنسرية، وراح ابعد من ذلك حين قاد حملة بغية جمع تبرعات مالية لإعانة سبنسر الذي اصابهُ الإفلاس والعجز عن نشر مؤلفاته، وبادر يومان لإستحثاث شركة ابليتون على مواصلة نشر كتبه، ومن ثم نصب يومان رئيس تحرير لمجلة Popular The Science Monthly، عام ١٨٧٢ حيث اخذ من خلالها يروج لفلسفة سبنسر واصدرت مجلته مقالات تستعرض فيها الداروينية وتوجه نقدًا للاشتراكية[٣٧]، وقد تجسدت مفاهيم البقاء للاصلح واستبعاد الضعيف في

الاقتصاد لاسيما في اذهان كبار مديري الشركات والمصانع ، كما هو الحال مع كبير الصناعيين، اندور كارنيجي Andrew Carnegie، حيث عكست آراءه نظرة تطورية صارمة برفضه المساواة، واكد على ان التنافس حالة طبيعية وضرورية للتقدم، وفي هذا الصدد بين ان "تركز الصناعة والتجارة بايدٍ قليلة هو أمر حتمي وطبيعي وتفرضه البيئة"، وفي السياق نفسه فقد اصدحَ جون روكفلر John Rockefeller (١٨٣٩-١٩٣٧) وهو من ابرز رجال الاعمال الامريكين، عن موقفه الداعم للداروينية بنبرة حادة حين قال: "سيكون من الغريب إلّا يُظهِر قائد الصناعة روحًا قتالية لأنه ارتقى لأن يكون مقاتلًا افضل... الحياة التجارية التنافسية ليست فراشًا ناعمًا للراحة، لكنها معركة يحدد فيها النزاع من اجل الوجود من الناحية الصناعية الاصلح للبقاء"[٣٨]، وفسر الاقتصادي ثورستين فيبلن Thorstein Veblen (١٨٥٧-١٩٢٩) الاقتصاد على اعتبارات تطورية وانتقد الطرق القديمة التي تبناها اقتصاديون تقليديون مؤكدًا على ان العادات طرأ عليها تطور تراكمي وانه يجب فهم الحياة الاقتصادية على هذا الأساس، كما اشاد بمبدأ المنافسة وذكر ان النزاع على المكانة وحيازة الأموال غيرت من نمط عادات الافراد الموروثة، وبين فيبلن بأن تاريخ الحضارة هو صراع بين الفئات الأدنى والاعلى، الامر الذي يحدث تغييرًا في عادات وسلوك البشر بصورة تراكمية لاسيما في الاخلاق. وتأسيسا على ذلك، رفدت تلك الافكار من قبيل البقاء للاصلح، والتقدم، كبار الصناعيين ورجال الاعمال الذين وجدوا في الداروينية افضل مبرر اخلاقي ومنطقي لنشاطاتهم في التصنيع[٣٩].

وفي مجال الفلسفة فقد كان للداروينية حضورًا قويًا وربما كانت إحدى اكثر النظريات التي اعادت صياغة المفاهيم الفلسفية بل إن الاخيرة كثيرًا ما اقتبست من الفكر الداروينيي ويظهر ذلك بشكل واضح في كتابات جون ديوي John Dewey (١٨٥٩- ١٩٥٢) حين اشار الى ما احدثه التطور من قلب للمفاهيم المتعلقة بثبوت العقل وعدم صيرورته، وضرورة فهم التفكير وفق مبادئ التطور وليس حسب المبادئ التاملية[٤٠]، وشدد على ان مبدا التكيف الاحيائي يحكم حياة الانسان والحيوانات الاخرى وصراعهم ليس فقط مع البيئة التي يتكيفون معها بل مع افراد المجموعات التي ينتمون اليها، في اشارة الى مبدأ التنازع على البقاء، ومن ثم نظر إلى الحياة على انها تجربة والانتخاب الطبيعي أحد اسسها، وبالتالي فإن فلسفته التجريبية المعروفة بالأداتية كانت مبنية على التجارب الواقعية من الحياة[٤١]، لقد أكد ديوي على ان الافكار تقود الى العمل والتغيير وكانت دعواته هي التخلي عن كل تفكير تاملي والتحول نحو مؤازرة الانسان كي يبسط سلطانه على الطبيعة وان العمل وحده هو ما يكسب الفرد الافكار النافعة[٤٢]، أما رائد الفلسفة البراغماتية ومطورها وليام جيمس William James (١٨٤٢- ١٩١٠) فقد اثنى على دارون ونظريته، موجها نقدًا لاذعًا للمعارضين لنظرية التطور عادًا اياهم اوغادًا[٤٣]، واوضح بان دوافع الانسان وسلوكه بل وحتى عقله تتكيف مع بيئته[٤٤]، ولم يتوقف تاثير الداروينية في طرق التفكير الفلسفية وتغيير الموقف الفلسفي القديم من العقل، بل انها احدثت

تحولًا في الفكر الامريكي الذي بدأ يبتعد عن المفهوم المطلق في العلم والجمال والاخلاق وحل محله المفهوم النسبي للاشياء وهي ما ميزت كتابات الفلاسفة البراغماتيين والاداتيين[٤٥].

ونجد صدى الداروينية اكثر قوة في علم الاجتماع ، وكان عالم الاجتماع وليام غراهام سومنر William G. Sumner (١٨٤٠-١٩١٠) بذل جهدًا منقطع النظير لتطبيق مبادئ الداروينية الاجتماعية على المجتمع ووقف بشدة ضد كل اصلاح اجتماعي، ففي كتابه (ما الطبقات الاجتماعية) زعم ان مفاهيم من قبيل الطبقات والفقير والضعيف مبالغٌ فيها وليست دقيقة، وادعى بان الفقراء والمعدمين هم على هذا الحال نتاج تفكيرهم وتقاعسهم عن العمل، وهاجم الداعمين لهم، وبرر بأن عجزهم وسوء احوالهم يدفعهم للحقد على المجتمع محملينه غمط حقوقهم، كما رفض بقوة مبدأ المساواة بين الافراد، وبين ان ذلك ينتج اسوأ الشرور ويقضي على الحرية ، وقد أدان سومنر المنظمات التي تدعم الفقراء والمحتاجين وحملها مسؤولية هدر طاقة المجتمع واهمال الفئات الأُخرى وانها تناقض ما جبل عليه المجتهدون وتشكل عبء كبيرًا على الدولة بجعلها تنكب على حماية تلك الفئات[٤٦]، وقد كان سومنر بمثابة المدافع عن رجال الاعمال واصحاب الملايين والاثرياء واشار الى انهم جمعوا ثرواتهم بجهودهم وتعبهم، ورأى في السلوك الإنساني والقيم والاعراف كلها نسبية تتغير حسب الزمان والمكان وتتباين من مجتمع لاخر ولا يمكن للقوانين تعديلها او تغييرها وانها حتما تقود نحو التطور[٤٧]، وبالنسبة لتشارلز لورينج بريس Charles Brace (١٨٢٦-١٨٩٠) وهو احد المصلحين الاجتماعيين فانه وعلى الرغم من قبوله بالداروينية إلا انه كان اقل حدة في قبوله للنظرية من سلفه سومنر، ونظر اليها نظرة ببعد انساني، فقد اشار الى ان التطور يعزز الفضائل والكمال للبشرية جمعاء وان قوانين الداروينية، لاسيما الانتخاب الطبيعي تطبق على كل التاريخ الاخلاقي للبشر وان النصر في الصراع بين الخير والشر سيكون في نهاية المطاف لصالح الاول لأن الاخير هو الاضعف في هذا الصراع[٤٨].

ساهمت الداروينية وافكار سبنسر في دفع الدراسات التاريخية الى الأمام وتغيير المفاهيم السابقة، وقد عكست اراء هنري ادمز Henry B. Adams (١٨٣٨-١٩١٨) نهجًا وفهما جديدًا للتاريخ انطلاقًا من نظرية التطور، حيث اشار الى ان اصل الانواع مثل مرحلة جديدة في دراسة التاريخ ، وان الانتخاب الطبيعي افضى الى التطور الطبيعي[٤٩]، أما جيمس هارفي روبنسون James Robinson (١٨٦٣-١٩٣٦) فقد كانت نظرته ان يكتب التاريخ وفق من التطور والصراع بين الافراد والجماعات ، وبالنسبة لمؤرخ التاريخ الامريكي فريدريك جاكسون ترنر Frederick Turner (١٨٦١-١٩٣٢) فانه مجّد التطور واعتبر الحضارة والمؤسسات الامريكية هي نتاج عملية تطورية، وكانت كتاباته المبنية على التكيف والتطور قد الهمت المهتمين في حقل الدراسات التاريخية وشكلت الأساس لدراسة التاريخ بطريقة علمية وموضوعية[٥٠].

امست الداروينية اكثر انتشارًا في الولايات المتحدة وتجذب العديد من العلماء في مجالات مختلفة، ففي عام ١٨٧٤ نشر عالم الجيولوجيا الطبيعية جيمس دوايت دانا James Dana (١٨١٣– ١٨٩٥) كتابًا أكد فيه صحة الداروينية بعد مدة طويلة من الرفض للنظرية، اما اوثنييل مارش Othniel Marsh (١٨٣١– ١٨٩٩) فقد اجرى بحثا وجمع عينات احفورية لتاكيد نظرية التطور، ونشر ورقة بحثية عام ١٨٧٤ اثبت من خلالها تطور الحصان خلال المراحل الجيولوجية، وهو ما لاقى استحسان دارون نفسه الذي رآها افضل تدعيم لنظريته في السنوات التالية لنشر كتابه اصل الانواع، وفي المجلات العلمية فكان صدى نظرية التطور يتردد باطراد، إذ تحولت مجلة امريكا الشمالية North America Review، التي حضيت بدعم مفكري نيوانكلاند، من رافضة للداروينية الى داعمة لها، اما مجلة ابليتون فنزعت الى نشر مقالات علمية لتقديم افكار داروين وسبنسر للجمهور الامريكي بشكلٍ منتظم[٥١].

ومن ذلك يتضح ان الداروينية تغلغلت وشاعت بشكل ملفت في الولايات المتحدة الامريكية وبالأخص في جامعاتها، واخذت تُحدث تحولات فكرية لاتقتصر على العلوم التطبيقية والصرفة بل تعدتها الى الدراسات الانسانية كالتاريخ وعلم الاجتماع ، لكن كانت لافكار سبنسر الأثر الأكبر في تلقف النخب الامريكية لنظرياته وتوظيفها في شتى المجالات العلمية وفي عالم الاعمال والاقتصاد ، ومع كل ذلك القبول للنظريات التطورية فكانت هنالك فئات عارضت النظرية بقوة لاسباب وقناعات عديدة، وهو ما سنفصل فيه.

المعارضون للداروينية

شأنها شأن اي نظرية او افكرة علمية في بدايتها، جوبهت نظرية التطور في بادئ الامر بمعارضة قوية، وكان احد أسباب رفضها هو تمسك المجتمع الامريكي بالقيم الدينية التي رأى بعض الامريكيين ان النظرية تخالف تلك القيم[٥٢]، ولعل أبرز المعارضين للداروينية كان لويس اغاسيز Louis Agassiz (١٨٠٧– ١٨٧٣) وهو احد علماء الطبيعة، حيث ساق مجموعة ادلة حاول من خلالها دحض نظرية التطور، إذ زعم في هذا الصدد بان ليس كل الأعضاء البدائية قد تطورت من شكل بسيط، واردف قائلًا بان ليس هنالك دليل قاطع على انحدار البشر من اصل حيواني، وان التطور من الاشكال البسيطة الى الاكثر رقيًا تتعارض مع فكرة التقدم، وان الداروينية تمثل تحديًا للحقائق الابدية وتناهض المعتقدات الدينية، وحين توفي اغاسيز عام ١٨٧٣ تعرض المعارضون للنظرية الى خسارة اهم الشخصيات التي وقفت بشدة بوجه الداروينية[٥٣]، لكن فقدان اغاسيز لم يفت من عضد المعارضون للنظرية وبرز العديد ممن أخذ على عاتقه دحض التطور، وفي مقدمة هؤلاء

تشارلز هودجCharles Hodge (١٧٩٧-١٨٧٨) أحد اساتذة مدرسة برنستون اللاهوتية، فقد وجه نقدًا لاذعًا لداروين ونظريته وزعم انها تخالف الانجيل وتعاليمه ، ثم قال متهكمًا بان نظرية داروين تشير الى ان الرب استدعى جرثومة حية منذ الاف السنين الى الوجود وتوقف بعدها عن الخلق، وادعى بان ذلك الحاد صريح ، فالداروينية من وجهة نظر هودج تجرد الروح من اي اله او معين ، كما زعم في كتابه (ما الداروينية) ان داروين تجاهل التصميم في الخلق وانه " خلع الاله من عرشه" ، حسب وصفه، وخلص في كتابه الى ان الداروينية تعني الالحاد[٥٤].

ان وصم الداروينية بالالحاد ميزت قناعات كثير من المعارضين لها؛ فقد كتبت المجلة الدينية ما اسمته تحمس الملحدين للداروينية ، وفي عام ١٨٧٣ ادعى القس اينوك بورEnoch Burr بان الدارونية "اساسها الالحاد مدعومة بالالحاد، وتستخدم حصريًا لمصلحة الالحاد ودحضت كل دليل على الوجود الالهي" ، اما هنري ايه دوبواHenry Dubois، فقد اعرب عن رفضه للداروينية زاعماً بانها تصور العالم بدون أمل أو خالق، وان الطبيعة تتصرف بشكل عشوائي، وتناغمًا مع موقف دوبوا، فقد بين استاذ الفلسفة في جامعة بوسطن بوردن باون Borden Bowne (١٨٤٧-١٩١٠) في مقالٍ له في مجلة هيرالد صهيون في ٣١ يناير ١٨٧٨ بان الداروينية تنتج حياة خالية من المعنى وتترك الانسان يعذب وليس له أي اهداف[٥٥].

ويبدو ان ربط الداروينية بالالحاد ورسم صورة قاتمة عن الحياة يعكس سوء فهم للنظرية وقراءة غير دقيقة لكتاب اصل الانواع، فداروين لم ينفِ وجود خالق للكون او يزعم عبثية العالم وقبحه وبشاعته، ونستشف ذلك من خلال ماورد في خلاصة كتابه بأن صوَّر تطور الكائنات وصراعها مع الطبيعة؛ انما يمثل هدف سامٍ اراده الخالق، وان تلك التحولات والتطورات التي تنتاب الكائنات الحية والمحكومة بقوانين محددة هي التي تلون الحياة وتمنحها روعةً وجمالاً [٥٦]، وهكذا يظهر لنا ان داروين فسر الحياة على الارض وكيفية نشؤها كما هي، وليس كما ينبغي ان تكون ، لكن تفسير وقراءات الاخرين سواء المؤيدين لنظريته او المعارضين لها هي من اساءت للداروينية وصورتها بهذه الصورة القاتمة.

وحين نشر داروين كتابه (اصل الانسان) عام ١٨٧١، احدث ردة فعل اقوى من تلك التي احدثها كتابه السابق، أصل الانواع، ففي كتابه بين داروين بان الإنسان ينحدر من اشكال أدنى، وانه يشبه الى حدٍ كبير القردة ، وساق مجموعة حجج وادلة لتدعيم نظريته تتمثل في ان جسد الإنسان يتشابه مع هياكل الثديات التي تشمل الرئيسيات ومنها القرود، بالإضافة الى العضلات والأعصاب والاوعية الدموية بل وحتى الدماغ[٥٧]، فقد هاجمته مجلة الكنيسة الامريكية، واشارت الى ان انحدار الانسان من القرد يحط من قيمته[٥٨]، وسخر منها

المعمدان روبرت لويس دابني Robert Dabney حين قال بان لا احد اخذ قردًا وصيّرهُ رجلًا[٥٩]. حسب وصفه.

واصل ذوي الميول الدينية، لاسيما البروتستانت، نقدهم للداروينية، لكن طرأ تغير طفيف في تدعيم حججهم فبدلاً من المعارضة على اسس دينية برروا معارضتهم بان الداروينية يعتورها قصور علمي، ففي عام ١٨٧٥، عدَ المجمع الديني الامريكي ان الداروينية مجرد افتراضات يشوبها الشك ، وذكر بعض اللاهوتيين بان هنالك فجوة كبيرة بين البشر والحيوانات الاخرى[٦٠]، أما القس توماس اليوت Thomas Eliot فانه عبر عن امتعاضه من الداروينية ورفض فكرة التحول من سلف مشترك بقوله: "يجب ان نشهد العملية ، ان نرى تحول حيوان الى آخر"[٦١].

اخذ الموقف المعارض لافكار التطور ياخذ شكل الاقصاء داخل الجامعات والتجمعات الكنسية، ونجد مصاديق ذلك في فصل الجيولوجي الكسندر ونشل Alexander Winchell (١٨٢٤-١٨٩١) من فاندربيلت لافصاحه عن ميوله التطورية، واستبعاد جيمس وودرو James Woodrow من المدرسة اللاهوتية المشيخية في كارولينا الجنوبية لإعلانه بان نظرية التطور حقيقة علمية، فضلاً عن طرد بعض الأساتذة الشباب في الكلية الامريكية في بيروت لإقرارهم بافكار الداروينية وصحتها، وعلى الرغم من تلك الممارسات المجحفة الا ان بعض الاصوات الدينية رفضت طرد وفصل الداعمين لنظريات التطور، ولنا في تصريح وليام رايس Williamمن جامعة ويسليان خير شاهد حين شبه التعامل مع الداروينيين بهذه الطريقة بمحاكم التفتيش الاسبانية ، كذلك نصريح جيمس ماكوش James McCosh (١٨١١-١٨٩٤) عالم اللاهوت المشيخي ورئيس جامعة برينستون حين اشار الى ان الصراع بين العلم والدين ينهك الجميع، اما صموئيل كالثروب Samuel Calthrop (١٨٦٨-١٩١١) فأكد بان ذلك النوع من الإيمان يدفع نحو الالحاد[٦٢].

كانت نظرية سبنسر المعروفة بالداروينية الاجتماعية والتي سعى مروجوها لتطبيق قوانين التطور على المجتمع وعدم مد يد المساعدة للضعفاء والفقراء قد أثارت استياء عدد من الامريكيين، وصادف انها شاعت في مرحلة شهدت خلالها البلاد تحولات على الصعيدين الإجتماعي والإقتصادي في العقدين الاخيرين من القرن التاسع عشر، وهو العصر الذي عرف بالعصر الذهبي[٦٣] ، وبالمقابل فان كثير من رجال الاعمال والصناعيين قد اثنوا على افكار سبنسر لاسيما سياسة عدم التدخل الحكومي والتاكيد على مبدا البقاء للاصلح حيث رؤا فيها لا تتناسب واحتياجاتهم في منافسة صغار الصناعيين والعمال فحسب، بل انها تتماشى مع طبيعة الحياة الامريكية[٦٤]، ولكن الصوت المعارض لرجال الاعمال والصناعيين ممن عرفوا بالداروينيين الاجتماعيين امسى اخذا بالارتفاع ، فعلى سبيل المثال عبر عالم الاجتماع الامريكي لستر وارد Lester Ward (١٨٤١-

١٩١٣) عن خيبة امله من افكار سبنسر، ورفض بصلابة تطبيق قوانين الداروينية على المجتمع مشيرًا الى ان المنافسة بهذه الطريقة تضر ولا تنفع، وقدم وارد بديلًا عن الداروينة الاجتماعية بان اكد على ان المنافسة الطبيعية تتجسد في العلم والمعرفة، وتفائل بقدرة العقل الانساني على التقدم، ورأى في التعليم السبيل القويم لتطوير المجتمع ورفض آراء سبنسر التي عدت التعليم الحكومي مضر وانه يدفع المجتمع نحو الرفاهية العامة[٦٥].

ومع كل هذه التطورات الاقتصادية وذلك النمو المتسارع فقد ترافق معها دعوات للاصلاح الاقتصادي وتحجيم دور كبار الصناعيين المتنفذين وراجت المطالبات المناهضة للداروينية الاجتماعية وضرورة تطبيقها على المجتمع الامريكي، فقد عكس الاقتصادي الامريكي هنري جورج Henry George (١٨٣٩-١٨٩٧) حالة التذمر والاحباط من الوضع الجديد بان اشار الى ان ازدياد الانتاج افرز كم هائل من الفقر والعوز ووسع الهوة بين فئات المجتمع، اما اغناتيوس دونيلي Ignatius Donnelly فقد زعم بان الامة كانت على حافة "الخراب الاخلاقي والسياسي والمادي" ورسم اخرون صورة قاتمة عن المجتمع الامريكي في تلك المرحلة بان اشاروا الى ان استغلال العمال ومناطق سكن الفقراء وعمالة الاطفال كلها جعلت الحياة الامريكية غير قابلة للاحتمال، كما هوجمت الداروينية الاجتماعية لاسيما مبدأ البقاء للاصلح والذي وصف بانه بقاء الجشعين والقساة ، وان الذين سيطروا هم الذين حوروا الاخلاق الدينية وان الاكثر حكمة لم تتح له الفرصة وهبط الى اسفل الحضيض[٦٦]، ونتيجة لتلك الاحوال وما افرزته من مشاكل فقد طاب للمناهضين للداروينية الاجتماعية ان صنفوا المجتمع الى طبقات منتجة واخرى غير منتجة، ومن وجهة نظرهم فقد ضمت فئة المنتجين المزارعون والعمال والتجار ورجال الاعمال الصغار الذين ساهموا في مراكمة ثروة البلاد، وبالنسبة للفئة الثانية غير المنتجة فتشمل ملاك الاراضي والمصرفيين وكبار الراسماليين والاحتكاريين، لقد عبر هؤلاء عن خشيتهم من النظام الجديد والفلسفة الجديدة ورفضوا فكرة مالتوس التي تاثر بها دارون، القائلة بان زيادة السكان تؤدي الى الفقر وتقضي على الموارد، وفي هذا الصدد كتب هنري جورج "انه إذا استخدم الانسان الموارد الطبيعية الموجودة بذكاء فسيكون هنالك الكثير للجميع"[٦٧].

وكان من نتيجة سوء الاوضاع الإقتصادية والإجتماعية التي تضرر منها العديد من الفئات الامريكية، المذكورة انفاً، ان حدثت اعمال شغب واعتصامات كبيرة في المدن الصناعية، نذكر منها على سبيل المثال، اضراب عمال خطوط سكك الحديد عام ١٨٧٧ المطالبين بتحسين اجورهم وما رافقها من اعمال شغب افضت الى تدمير عدد كبير من الممتلكات وسقوط عدد كبير من القتلى، ولم ينتهِ الاضراب الا حين تدخلت القوات الاتحادية لفضه، وفي عام ١٨٨٦ قام العمال بسلسة اعتصامات واضرابات مطالبين بتحديد ساعات

العمال بثمان ساعات وانتهى الاضراب الى اعمال عنف وعلى اثره قمع بقوة من قبل الشرطة، وقد عبر العمال والحركات العمالية عن امتعاضهم من رد فعل السطات وغالبا ما اشاروا الى الجيوش الخاصة التابعة لكبار الصناعيين واستغلال القوات الحكومية لقمعهم[٦٨]، أما مديرو الشركات فانهم ادعوا بان تلك الاضرابات العمالية كانت بتحريض من الفوضويين الاجانب[٦٩].

ونستشف من مواقف المعارضين للداروينية انها انطلقت من خلفيات دينية متشددة وسوء فهم لنظرية داروين، ولا ننكر ان هنالك من رفضها من منطلقات انسانية، لكن طبيعة المجتمع الامريكي المعروف بتدينه وتمسكه بقيم دينية تتنافى مع الداروينة ساهمت في تاجيج مشاعر كثيرين عبروا عن امتعاضهم لافكار التطور فضلا عن استغلال بعض رجال الاعمال والمصنعين لافكار التطور لتبرير مشاريعهم وتفوقهم الاقتصادي الذي جوبه بمعارضة الطبقات العمالية ، وبطبيعة الحال فهو يعكس حالة عدم جمود في مجتمع خرج للتو من حرب اهلية مدمرة بكل افرازاتها ومخلفاتها السياسية والإقتصادية والإجتماعية.

المبحث الثالث: الداروينية وسياسة التوسع الإقليمي للولايات المتحدة حتى عام ١٩١٤

مرت الداروينية في الولايات المتحدة بمرحلتين هامتين، الأولى كانت حين انتشارها عام ١٨٦٠ حتى نهاية سبعينات القرن التاسع عشر، وتميزت هذا المرحلة بتباين ردود فعل النخب الامريكية حيالها بين مؤيد ومعارض، أما المرحلة الثانية والتي بدأت منذ مطلع الثمانينيات وحتى عام ١٩١٤ فابرز سماتها انها توطدت اكثر وتعمقت جذورها لدى صناع القرار الامريكيين وامتزجت بروح قومية وعرقية انعكست بشكلٍ واضح في مجال التوسع الاقليمي، وحتى يكون حكمنا منصفًا ومجردًا من أية تحيزات ولكي لا نحمل الداروينية أكثر مما نسب اليها من مشكلات، ارتأينا ان نشير الى ان الفكر التوسعي والايمان بتفوق الامريكيين كان ماثلاً في العقل الجمعي الامريكي قبل شيوع الداروينية بعقود، ففي القرن التاسع عشر آمن الامريكيون بمبدأ "المصير الواضح" Manifest Destiny الذي يزعم بأن امريكا لديها تكليف الهي لنشر النموذج الامريكي في القارة الامريكية وفي العالم مستقبلًا، وبرروا معظم عمليات ضم الاراضي في القارة وفق هذا المبدأ المسبوغ دينيًا كما يتضح ذلك في مقولة الصحفي الامريكي جون اوسولفان John O'Sullivan بان المصير الواضح يعكس ارادة الهية حتمت على الامريكيين الانتشار في القارة[٧٠] على حد زعمه، اما وزير الخارجية الامريكي وليام هنري سيوارد William H. Seward (١٨٠١– ١٨٧٢) فإنه اعلن عن ميوله التوسعية وضرورة تاسيس امبراطورية امريكية، بكل وضوح في خطاب له عام ١٨٤٦ قائلا: "ان سكاننا مقدّرٌ لهم ان يوجهوا موجاتهم التي لا تُقاوم إلى الحواجز الجليدية في الشمال وان يواجهوا الحضارة الشرقية على شواطئ المحيط الهادئ"[٧١].

وفي الواقع لم يكتفِ الامريكيين بتلك النزعة التوسعية، بل افادوا من الداروينية وافكار سبنسر في التطور، لتبرير سياستهم التوسعية، ومما أسهم في توطيد الداروينية اكثر زيارة هربرت سبنسر نفسه الى الولايات المتحدة الأمريكية في العام ١٨٨٢ والتي استمرت سبعة اسابيع ، حيث رحب به العديد من العلماء واساطين الفكر الامريكيين والقى خلال زيارته محاضرة عن الحياة ومشاقها، وقوبلت بثناء النخب الامريكية التي خبرت سبنسر منذ سنوات[٧٢]، وكان جوسيا سترونغ Josiah Strong (١٨٤٧-١٩١٦) ابرز الذين اشادوا بالداروينية وافكار سبنسر في التطور، لاسيما مبدأ البقاء للاصلح الذي صاغه الاخير، ففي كتابه (بلادنا: مستقبلها المحتمل وازمتها الحالية) الذي نشر عام ١٨٨٥، جادل سترونغ بأن الرب قد فضل العرق الانجلو سكسوني واعده لمنافسة باقي الأعراق من اجل الوجود الناجم عن ضغط السكان على الموارد، كما ان انتشار العرق هذا في باقي ارجاء الكرة الارضية سيكون حتميًا وسيبيد الأجناس الاخرى بناءً على قاعدة البقاء للاصلح[٧٣]، وتاكيدًا على اهمية الداروينية في مجال الصراع، فقد بين ماكس نورداو Max Nordau في مجلة امريكا الشمالية ريفيو عام ١٨٨٩ بان "اعظم سلطة لجميع دعاة الحرب هو دارون"[٧٤]، وعلى اثر ذلك نزع امريكيون اخرون لتوظيف الداروينية سياسيا لتبرير اعمالهم التوسعية في الخارج ووجدوا فيها المحرك الاكبر لإعلاء شان التباين العرقي وتفوقهم على باقي الامم والاعراق وتمجيد الحروب ، ولا ادل على ذلك من قول وليام جيمس بان الحرب ضرورة بيولوجية ورثها البشر الحاليين من اجدادهم قبل الاف السنين[٧٥]، وفي السياق نفسه عبر جون فيسك عن ميوله العرقية حين اشار في خطاب له بعنوان "المصير الواضح" ، بتفوق الشعوب الانجلوسكسونية التي انتجت مؤسسات سياسية واجتماعية فريدة ، وان العرق الانكليزي سيكون له القدرة على الانتشار في كامل الكرة الارضية وان معظم سكان الارض سيقبلون على تعلم اللغة الانجليزية ويعجبون بمؤسسات ونظم الانجليز السياسية[٧٦]، واثنى عالم السياسة من جامعة كولومبيا جون دبليو بورجيس John W. Burgess (١٨٤٤-١٩١٣) على الشعوب الارية وادعى بان شعوب افريقيا واسيا ليس لديها القدرة على تاسيس نظم سياسية، ولا يمكن تصور ان كل شعب يصبح دولة، وان الشعوب التيوتونية الوحيدة التي امتلكت العبقرية في التنظيم السياسي[٧٧]، على حد تعبيره.

وقد انعكست الدعوات المبنية وفق اسس عرقية وتفوق الشعوب الانكليزية على المهاجريين الاجانب لاسيما الصينيين منهم، الذين عدهم سكان كاليفورنيا بانهم يعرضون العمالة في البلاد للخطر، وزعم احد اعضاء الكونغرس بان الصينيين يفتقرون للمؤهلات العقلية التي تؤهلهم للحكم الذاتي ، وانسجامًا مع ذلك الطرح، فقد عمل الكونغرس على تشريع سلسلة من القوانين التي هدفت الى منع الهجرة من الصين الى الولايات المتحدة بدءا عام ١٨٨٢ والتي استمرت حتى العام ١٩٤٣[٧٨].

ومنذ تسعينيات القرن التاسع عشر، فان روح التفوق العرقي والقومي والداعية الى ان تبذل الولايات المتحدة قصارى جهدها لكسب الاراضي وفرض سلطتها على البلدان الاخرى بدأت تتصاعد بشكل متسارع، اذ دعا كبير الاستراتيجيين الامريكيين الفريد ماهان Alfred Mahan (١٨٤٠-١٩١٤) الى تعزيز القوة البحرية لدعم السياسة الخارجية، وتأمين المصالح القومية لبلاده ، ورآى ان الحرب تنطوي على قيم سامية وتضحية بالنفس[٧٩]، اما عضو مجلس الشيوخ الامريكي هنري كابوت لودج Henry C. Lodge (١٨٥٠-١٩٢٤) في خطاب له عام ١٨٩٥ فقد اماط الثام عن نواياه التوسعية حين أكد عزم بلاده على ضم جزر هاواي وان فرض مؤسسات بلاده هناك امر لا رجعة فيه، واصر لودج على ان تكون تلك الجزر خاضعة للسيطرة الامريكية باي وسيلة كانت[٨٠]، ولعل تيودور روزفلت Theodore Roosevelt(١٨٥٨-١٩١٩) كان اكثر توقًا للحرب من اقرانه التوسعيين، فقد وجه انظاره صوب كوبا وهاواي والفلبين وبورتوريكو التي حث على ضمها إلى بلاده، كما دعا الامريكيين الى التعود على حياة القسوة والصراع لمواجهة الامم الاخرى التي قد تتسيد العالم اذا لم يتم مجاراتها[٨١].

وتطبيقًا لقاعدة البقاء للاصلح والصراع من اجل البقاء ، شرعت الولايات المتحدة الامريكية بسلسة حروب بين نهاية تسعينات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ففي عام ١٨٩٨ دخلت في حرب مع اسبانيا بحجة اغراق الاخيرة السفينة مين، وانتهت بعقد معاهدة حصلت بموجبها على كوبا والفلبين وبورتوريكو وانسحاب اسبانيا منها[٨٢]، وقد شكك المؤرخ الكندي اندرو بريستون بالرواية الامريكية زاعمًا ان الحادث نجم عن حريق غير مقصود في موقع السفينة[٨٣]، في حين نجد ان المفكر الفرنسي جوستاف لوبون المعاصر للأحداث قد اشاد بالضم الامريكي لمستعمرات اسبانيا ذاكرًا بان السلطات الاسبانية في القارة الامريكية الجنوبية كانت على درجة عالية من الفساد والاضطهاد، بل راح ابعد من ذلك حين حث الولايات المتحدة على ضم تلك البلدان، لقدرتها على تطويرها وانماءها[٨٤]. وتعقيبًا على تلك الحرب، برر الصحفي الامريكي والمهتم بشؤون آسيا والشرق الاقصى، جون باريت John Barrett بان البقاء للاصلح قانون طبيعي يجب تطبيقه على البشر، حاثًا حكومة بلاده ان تستمر في الصراع وتضم المزيد من الاراضي والاقاليم[٨٥]، واشار توسعيًا آخر الى ان البقاء للاصلح يفضي الى ان تمارس الولايات المتحدة دورا اكبر في العالم[٨٦]، وفي عام ١٨٩٨ استحوذت الولايات المتحدة على جزر هاواي في المحيط الهادئ، كذلك تقاسمت جزيرة ساموا مع المانيا، واصدرت في العام ١٨٩٩ ما عرف بمبدأ الباب المفتوح بهدف التغلغل في الصين ومزاحمة المصالح الأوربية هناك[٨٧]، كما شاركت الى جانب قوى اوربية أُخرى في قمع ما عرف بثورة الملاكمين في الصين في العام ١٩٠٠، وعمدت الى سحق الانتفاضة التي اندلعت في في الفلبين عام ١٩٠٢[٨٨]، وفي السنة نفسها انسحبت الولايات المتحدة

من كوبا، إلا ان سوء الاوضاع فيها جعلها تواصل التدخل في شؤونها لاسيما في عام ١٩١٣ حين شاركت القوات الامريكية في قمع تمرد في كوبا قام به حزب استقلال السود رفضا لسياسة التمييز العنصري[٨٩].

وعلى الرغم من الحروب والدعوات لتطبيق الداروينية الاجتماعية لتبرير التوسع الاقليمي الامريكي، إلا أن الصوت المناهض للداروينية أخذ بالارتفاع مرة أُخرى، حتى ان بورجيس عد الحرب مع اسبانيا بانها خطا كبير[٩٠]، ورفض تيودور ماربورغ Theodore Marburg فكرة الركون الى القوة والصراع من أجل الوجود واكد على التعاون والتعيش السلمي بعيدًا عن الصراعات وان ذلك يلائم بين التطور والاخلاق[٩١]، وشاطره الرأي تشارلز كولي Charles Cooley (١٨٦٤-١٩٢٩) من جامعة ميشيغان الذي أكد على التعاون بدلًا من الحروب، ووصف الداروينية الاجتماعية بالقصور وعدم الواقعية ، كما اعلن الاقتصادي سايمون باتن Simon Patten (١٨٥٢-١٩٢٢) بانه عن طريق العمليات العلمية والهندسية يمكن زيادة الغذاء في العالم، وترافق مع ذلك الميل نحو التعاون، شيوع فكرة تحديد النسل التي اعلنتها الممرضة والناشطة الاجتماعية ، مارغريت سانجر Margaret Sanger (١٨٧٩- ١٩٦٦) كطريقة مثلى للتخلص من قوانين الداروينية والفقر والمآسي التي تصيب الفقراء[٩٢]، وقبيل واثناء اندلاع الحرب العالمية الاولى ١٩١٤-١٩١٨ كانت شهية الامريكيين في الحروب قد تراجعت وبرزت النزعة الانعزالية بشكل واضح[٩٣].

لقد عبّرت الداروينية وافكار التطور ، خصوصًا الداروينية الاجتماعية عن نزعة فلسفية جديدة عكست بنية النظام والمجتمع الامريكي القائم على المنافسة والتطلع للتوسع اكثر ، وجني الثروات من خلال العمل الجاد. ان تطوير تلك الفلسفة ارفد الفكر الامريكي بمخزون من المبررات بهدف نشر المثل الامريكية حتى وان تطلب الأمر الركون الى القوة وهو ما نستشفه في خطابات بعض الزعماء الامريكيين، حتى تحولت النظرية الداروينية الى ما يمكن تسميتها بالداروينية السياسية والتي نجد مصاديقها في عمليات الاستحواذ والتدخل العسكري الذي مورس من قبل الولايات المتحدة الامريكية في الربع الاخير من القرن التاسع عشر وصولا الى الحرب العالمية الاولى.

الخاتمة:

أحدثت الداروينية وقوانين التطور تحولًا كبيرًا في الفكر الامريكي وتركت اثرًا واضحًا في معظم المجالات العلمية، وهو ما لا حظناه في كتابات الكتاب والعلماء الامريكيين الذين رحب كثير منهم بآراء داروين وسبنسر وسعى لنشرها بشتى الوسائل، وبينت الشواهد التاريخية ان تأثير الداروينية الاجتماعية لهربرت سبنسر فاقت في تاثيرها نظرية التطور لداروين، ولعل مرد ذلك ان طبيعة الحياة الامريكية المتصفة بالعمل الشاق

والبحث الدؤوب عن الثروات، وتفضيل المجتمع الامريكي للمجدين واصحاب الثروات، كلها ساهمت في شيوع فلسفة سبنسر المتسقة مع هذا المجتمع أكثر من نظرية داروين.على ان ذلك لا يعني عدم وجود معارضة للنظرية بل كثيرًا ما جوبهت برد فعل قوية وان كانت تلك المعارضة انطلاقًا من خلفيات دينية غير واقعية، ومساعي بعض الفئات المتناغمة مع مطالب العمال والطبقات الفقيرة التي حملت الفلسفة الجديدة ما آلت اليه الاوضاع الإقتصادية والاجتماعية في الولايات المتحدة من سوء.

تحولت الداروينية إلى نزعة فلسفية معبرة عن طبيعة المجتمع الامريكي، وتلقفتها النخب الامريكية ووظفتها بشكلٍ خطير في الجانب السياسي لا سيما في تبرير التوسع الاقليمي والتدخلات الامريكية في الخارج بعد ان أطرتها باطرٍ قومية وعرقية واضحة وهو ما عكسته كثيرًا كتابات النخب المتحمسة لنشر النموذج الانكلوسكسوني التي تعكزت بشكل كبير على افكار التطور متحولةً الى ما يمكن تسميته بالداروينية السياسية.

وعلى الرغم من الجدل الدائر حول افكار التطور انذاك الا انها الى اليوم لا زالت تحدث خلافاً وجدلاً داخل المؤسسات التعليمية بين المتدينين، وغير المتدينين.

الهوامش:

(1) Anton Pannekoek, Marxism and Darwinism, Charles H. Kerr and company, Chicago, 1912, p 10.

(٢) تشارلز داروين، اصل الانواع، ترجمة اسماعيل مظهر، مكتبة النهضة، بغداد، (د.ت)، ص١٢٣-١٢٤.

(٣) للمزيد من التفاصيل، ينظر: المصدر نفسه، ص ١٢٤.

(٤) المصدر نفسه، ص١٢٨.

(٥) المصدر نفسه، ص١٩٤.

(٦) دينيس بويكان، البيولوجيا تاريخ وفلسفة، ترجمة لبنى الريدي ومها قابيل، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٧. ص ٥٣.

(7) Anton Pannekoek,Op.Cit., p.14.

(٨) تشارلز داروين ، المصدر السابق، ص ١٩١ ومابعدها.

(٩) المصدر نفسه، ص ٢٣٦.

(10) Carlton J. Hayes , A generation of Materialism 1871-1900, Harper & Brothers, New York, 1940,p.10.

(١١) كان فلاسفة الاغريق قد تناولوا العالم البايلوجي وتطور الكائنات من اشكال ادنى منذ امبيدوكليس، وفي العصر الحديث برز اسم ديدرو القائل بالتحول، الى جانب كوفيه الذي رفض فكرة تحول الكائنات الحية، اما لامارك فانه تحدث عن تطور الكائنات،

لكنه اضاف مبدا وراثة المكتسب للاجيال اللاحقة وهو ما دحضه عالم البيولوجيا وايزمن الذي افاد من قوانين الوراثة لمندل. للمزيد حول هذا الموضوع، ينظر : دينيس بويكان، المصدر السابق ، ص ١٩ وما بعدها.

(12) T . R. Malthus , An Essay of the Principle of Population, The Macmillan Company, London, 1909, p.4.

(13) Ray Hall Byrd , Social Darwinism and British imperialism 1870-1900 , Unpublished A thesis degree of master of arts , university of Texas ,1970, pp.6-7.

(١٤) تشارلز داروين المصدر السابق، ص ١٩٢.

(15) W. R. Sorley , A history of English Philosophy , G. P. Putnam‘s sons, New York and London, 1921, pp. 260 and ff.

(16) Herbert Spencer, First principle, Williams and Norgate , London, 1862,p, 148.

(17) Ibid. p 152.

(١٨) ول ديورانت ، قصة الفلسفة، ترجمة فتح الله المشعشع، مكتبة المعارف ، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٨٨ وما بعدها.

(١٩) جان توشار، تاريخ الافكار السياسية، ج٣، ترجمة ناجي الدراوشة، التكوين، دمشق، ٢٠١٠، ص٢٨٥.

(20) Bert James Loewenberg, Darwinism comes to America 1859-1900, fortress press, Philadelphia, 1969, pp1-2.

(21) Gregory Claeys, The "Survival of the fittest" and the origins of social Darwinism , journal of the history of idea, is collaborating with Jstor ,V.61, N.o 2, (Apr. 2000).p. 228.

(22) Larry A. Witham, where Darwin meets the Bible creationists and Evolutionists in America , Oxford university press, New York, 2002, p.16.

(23) Bert James Loewenberg, Op.cit.,p. 9.

(٢٤) هنري بامفورد باركيز، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ج٢، ترجمة علي البديري ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٢٠، ص، ٣٩٢.

(25)Bert James Loewenberg, Op.cit.,p. 9.

(26) Larry A. Witham, Op.Cit.,p. 17.

(27) Richard Hofstadter, social Darwinism in American Thought, Beacon press, Boston, 1955, p,13.

(28) Janet Browne , Asa Gray and Charles Darwin : Corresponding Naturalists, Harvard papers in Botany , Vol.15. No.2,(December 2010), pp.2 and 9.

(29) Richard Hofstadter, op.cit.,p. 13.

(30) Ibid.15.

(٣١) هنري بامفورد باركيز، المصدر السابق ، ص،٧٢١.

(32) Paul F. Boller, Jr, American thought in transition the impact of Evolutionary naturalism 1865 - 1900, Rand Mcnally & company , Chicago, 1970,p. 40.

(33) Quoted in : Ibid. p. 53.

(34) Ibid.

(35) Gerald R. Gems, The Athletic crusade sport and American cultural imperialism , university of Nebraska , Lincoln and London , 2006.pp. 227-228.

(36) Morton G. White , Social Thought in America , The Viking press, New York , 1949, 35.

(37) Paul F. Boller, Jr, Op.Cit., p. 53.

(38) Merle Curti, The Growth of American thought , Harper and Brothers publishers , New York, 1943, p. 573.

(39) Ibid .p. 570.
(40) Ibid. p. 569.
(41) Ibid. p. 563.

(٤٢) هنري بامفورد باركيز، المصدر السابق، ص، ٧٣٦.

(43) Richard Hofstadter, op.cit.,p. 18.

(٤٤) هنري بامفورد باركيز، المصدر السابق، ص، ٧٣٦.

(45) Merle Curti, Op.Cit., p. 565.
(46) William Graham Sumner , What Social classis , Harper & Brothers , New York , 1883, pp. 13 and ff.

(٤٧) هنري بامفورد باركيز، المصدر السابق ، ص، ٧٢٣.

(48) Richard Hofstadter, Op.Cit.,p. 16.
(49) Richard Hofstadter, Op.Cit.,p. 16.
(50) Merle Curti, Op.Cit., p. 569.
(51) Richard Hofstadter, Op.Cit.,pp.19- 22.
(52) Theodore Baird , Darwin and the tangled bank In Philip Wylie , American thought 1947, the Greshman press, 1947, p. 242.
(53) Richard Hofstadter, op.cit.,pp.17-18.
(54) Paul F. Boller Jr, Op.Cit.,pp.22-23.
(55) Paul F. Boller Jr, Op.Cit., p. 23.

(٥٦) نقلا عن : تشارلز دارون، المصدر السابق ، ص، ٧٧٧.

(57) Charles Darwin , The Descent of Man and Selection in relation to sex Vol.1 , John Murray , Albemarle street, London, 1871.p. 10.
(58) Paul F. Boller Jr, Op.Cit.,pp.226-227.
(59) Jon H. Roberts , Darwinism and The Divine in America , The university of Wisconsin press, Wisconsin , 1988, p. 93.
(60) Jon H. Roberts, OP.Cit., p.93.
(61) Paul F. Boller Jr, Op.Cit.,pp. 26-27.
(62) Ibid. pp. 28-29.
(63) Ibid.p.94.
(64) Merle Curti, Op.Cit., p. 569.
(65) Steven L. Piott , American reformers 1870-1920 progressives in word and deed , Roman & little field publishers , New York, 2006, pp. 18-19.
(66) Paul F. Boller Jr, Op.Cit.,pp. 94 -95
(67) Paul F. Boller Jr, Op.Cit.,pp. 99 -104.
(68) Merle Curti , Pease or war The American Straggle 1636-1936, W.W. Norton & company, New York , 1936, p. 131.

(٦٩) هنري بامفورد باركيز، المصدر السابق ، ص ٦١١-٦١٢.

(70) Quoted In : Shane Mountjoy , Manifest Destiny Westward expansion , Chelsea house , New York, 2009,pp.9 - 12.

(٧١) نقلا عن : منتظر كريم جواد كاظم ، وليام هنري سيوارد ودوره في السياسة الخارجية في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٦١-١٨٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة واسط ، ٢٠٢١، ص ١٨٧.

(72) Paul F. Boller Jr, Op.Cit.,pp. 40 and 47.

(73) Julius W. Pratt, Expansionist of 1898 The Acquisition of Hawaii and the Spanish islands, Quadrangle Boks, Chicago, 1964 ,pp 5-7.
(74) Richard Hofstadter, op.cit.,p. 171.
(75) Merle Curti, Op.Cit., p. 578.
(76) Julius W. Pratt, Op.Cit.,.4-5.
(77) Richard Hofstadter, op.cit.,p. 175.
(78) Gerald R. Gems, op.cit., pp.4-5.
(79) Robert C. Bannister , Social Darwinism science and myth in Anglo- American social though , temple university , phildelphia , 1979, p.232.
(80) Henry Cabot Lodge , Speeches and Addresses 1884-1909, Houghton Mifflin company, Boston, 1909, p. 161.
(81) Richard Hofstadter, op.cit.,p. 180.

(٨٢) عقدت الدولتين معاهدة باريس في العاشر من ديسمبر عام ١٨٩٨ والتي انهت الحرب بينهما، وبموجبها تنازلت اسبانيا عن عدد من الاقاليم والممتلكات لصالح الولايات المتحدة الامريكية مقابل ٢٠ مليون دولار، وكانت تلك الحرب قد اسدلت الستار على الامبراطورية الاسبانية. للمزيد من التفاصيل، ينظر :

Edmund J. Carpenter, The American Advance, John Lane Published, London And New York. 1901, pp. 329-320 ؛

فيكتور بولمر توماس ، امبراطورية في حالة تراجع الولايات المتحدة الامريكية بين الماضي والحاضر والمستقبل، ترجمة توفيق سخان، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٢، ص ، ٢١٨.

(٨٣) للمزيد، ينظر: اندرو بريستون، مقدمة مختصرة في العلاقات الخارجية الامريكية، ترجمة احمد طارق البوهي، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢١، ص ٥٨.

(٨٤) للمزيد ، ينظر: جوستاف لوبون، روح السياسة، ترجمة عادل زعيتر، مكتبة النافذة ، الجيزة ، ٢٠١٥، ص٢١٥.

(85) Richard Hofstadter, Op.Cit.,p. 181.
(86) Robert C. Bannister , Op.Cit., 235.

(٨٧) ينظر :

Richard Hofstadter, op.cit.,pp. 170-171.
(88) Ibid.

(٨٩) فيكتور بولمر توماس، المصدر السابق، ص، ٢٢١.

(90) Julius W. Pratt, The Ideology of American expansion , Harper And row Publishers , New York, 1970, P. 29.
(91) Robert C. Bannister , Op.Cit., 235
(92) Merle Curti, Op.Cit., p. 579.
(93) Richard Hofstadter, op.cit.,p.183.

قائمة المصادر

اولا : الكتب باللغة العربية

١. تشارلز داروين ، اصل الانواع، ترجمة اسماعيل مظهر، مكتبة النهضة، بغداد، (د.ت).
٢. دينيس بويكان، البيولوجيا تاريخ وفلسفة، ترجمة لبنى الريدي ومها قابيل،المركز القومي للترجمة، القاهرة ،٢٠١٧.

٣. ول ديورانت ، قصة الفلسفة من افلاطون الى ديوي حياة واراء اعاظم رجال الفلسفة في العالم، ترجمة فتح الله المشعشع، مكتبة المعارف ، بيروت، ٢٠٠٤.
٤. جان توشار، تاريخ الافكار السياسية، ج٣، ترجمة ناجي الدراوشة، التكوين، دمشق، ٢٠١٠.
٥. هنري بامفورد باركيز، تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، ج٢، ترجمة علي البديري ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٢٠.
٦. فيكتور بولمر توماس، امبراطورية في حالة تراجع الولايات المتحدة الامريكية بين الماضي والحاضر والمستقبل، ترجمة توفيق سخان، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢٢.
٧. اندرو بريستون، مقدمة مختصرة في العلاقات الخارجية الامريكية، ترجمة احمد طارق البوهي، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت، ٢٠٢١.
٨. جوستاف لوبون، روح السياسة، ترجمة عادل زعيتر، مكتبة النافذة ، الجيزة ، ٢٠١٥.

ثانيا: الكتب باللغة الانجليزية

1. Anton Pannekoek, Marxism and Darwinism, Charles H. Kerr and company, Chicago, 1912.
2. Carlton J. Hayes , A generation of Materialism 1871-1900, Harper & Brothers, New York, 1940.
3. T . R. Malthus , An Essay of the Principle of Population , The Macmillan Company , London, 1909.
4. W. R. Sorley , A history of English Philosophy , G. P. Putnam‘s sons, New York and London, 1921.
5. Herbert Spencer, First principle, Williams and Norgate , London, 1862.
6. Bert James Loewenberg, Darwinism comes to America 1859-1900, fortress press, Philadelphia, 1969.
7. Edmund J. Carpenter, The American Advance, John Lane Published, London And New York. 1901.
8. Larry A. Witham, where Darwin meets the Bible creationists and Evolutionists in America , Oxford university press, New York, 2002.
9. Richard Hofstadter, social Darwinism in American Thought, Beacon press, Boston, 1955.
10. Paul F. Boller, Jr, American thought in transition the impact of Evolutionary naturalism 1865 -1900, Rand Mcnally & company , Chicago, 1970.
11. Gerald R. Gems, The Athletic crusade sport and American cultural imperialism , university of Nebraska , Lincoln and London , 2006.
12. Morton G. White , Social Thought in America , The Viking press, New York , 1949.
13. Merle Curti, The Growth of American thought , Harper and Brothers publishers , New York, 1943.
14. William Graham Sumner , What Social classis , Harper & Brothers , New York , 1883.
15. Theodore Baird , Darwin and the tangled bank In Philip Wylie , American thought 1947, the Greshman press, 1947.

16. Charles Darwin , The Descent of Man and Selection in relation to sex Vol.1 , John Murray , Albemarle street, London, 1871.
17. Jon H. Roberts , Darwinism and The Divine in America , The university of Wisconsin press, Wisconsin , 1988.
18. Steven L. Piott , American reformers 1870-1920 progressives in word and deed , Roman & little field publishers , New York, 2006.
19. Merle Curti , Pease or war The American Straggle 1636-1936, W.W. Norton & company, New York , 1936.
20. Shane Mountjoy , Manifest Destiny Westward expansion , Chelsea house , New York, 2009.
21. Julius W. Pratt, Expansionist of 1898 The Acquisition of Hawaii and the Spanish islands, Quadrangle Boks, Chicago, 1964.
22. Robert C. Bannister , Social Darwinism science and myth in Anglo- American social though , temple university , Philadelphia , 1979.
23. Henry Cabot Lodge, Speeches and Addresses 1884-1909, Houghton Mifflin company, Boston, 1909.
24. Julius W. Pratt, The Ideology of American expansion, Harper And row Publishers, New York, 1970.

ثالثا : الأطاريح والرسائل العربية

١. منتظر كريم جواد كاظم ، وليام هنري سيوارد ودوره في السياسة الخارجية في الولايات المتحدة الامريكية ١٨٦١-١٨٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط ، ٢٠٢١.

رابعا : الاطاريح والرسائل الاجنبية

1- Ray Hall Byrd, Social Darwinism and British imperialism 1870-1900, Unpublished A thesis degree of master of arts , university of Texas ,1970.

خامسا : البحوث والدراسات الاجنبية

1- Gregory Claeys, The "Survival of the fittest" and the origins of social Darwinism, journal of the history of idea, is collaborating with Jstor ,V.61, N.o 2, (Apr. 2000).
2- Janet Browne, Asa Gray and Charles Darwin : Corresponding Naturalists, Harvard papers in Botany , Vol.15. No.2,(December 2010.